

بدء زيارته الى الصين الشعبية في مطلع ١٩٧٢ - ان العام « ١٩٧١ كان عام المنعطف » في العلاقات الدولية (٤٥). كما وأضاف ان سياسته الخارجية الداعية الى مزيد من الانفتاح نابعة من خمسة متغيرات حاسمة : استعادة اوروبه واليابان لقوتها الاقتصادية ونحيويتها السياسية ، ظهور « العالم الثالث » الى الوجود ، تفتت وحدة الكتلة الشيوعية ، نهاية التفوق الامركي في القوة الاستراتيجية وقيام توازن مع قدرات الاتحاد السوفياتي في هذا المجال بالاضافة خامسا الى التيار الانعزالي داخل الولايات المتحدة ذاتها . وفي الوقت الذي ابرز فيه نيكسون ان صداقات « الدولة الاقوى في العالم » هي صداقات « دائمة » ، شدد على ان عداوات الولايات المتحدة ليست « دائمة » . كما اكسد الرئيس الامركي على ضرورة استمرار الدور القيادي لبلاده في العالم ، داعيا الى اعتماد اسلوب « ضبط النفس . . . والتفاوض وليس المجابهة » اذ ان نقاط الاختلاف بين الدولتين الاعظم ، حول مواضيع كثيرة ، ما تزال قائمة (٤٦) .

على انه لا غنى لكل بحث يريد الغوص في الاعماق وصولا الى كنه ما يعرف باسم « الوفاق الدولي » ويستهدف التقاط حقيقة معانيه وانعكاساتها على الصراع العربي - الاسرائيلي ، لا غنى له عن درس الوثائق الاحداث الخاصة بوفاق الكبار **اولا** : لاهيتها ، **وثانيا** : لكونها شكلت « عظمة التناحر » في الحوار الحاد الذي دار في الماضي ولا يزال دائرا ، وان بصوت خفيض ، حتى الان والمرشح للظهور بشكل عنيف في المستقبل القريب ، بين انصار الوفاق في جهة ، ومعارضيه ومتمعدي اساءة فهمه ، من جهة ثانية .

هذه الوثائق تتعلق بالزيارتين اللتين قام بهما الرئيس نيكسون للصين الشعبية في شباط - فبراير ١٩٧٢ وللاتحاد السوفياتي في ايار - مايو من العام ذاته ، وبالزيارة التي قام بها برجنيف للولايات المتحدة في حزيران - يونيو ١٩٧٣\* . ولعل الوثيقة الاهم ، بهذا الصدد ، هي تلك المعنونة : « المبادئ الاساسية للعلاقات بين الولايات المتحدة الاميركية واتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية » والموقعة من قبل نيكسون وبرجنيف يوم ٢٩ ايار - مايو ١٩٧٢ (٤٧) . ومع ان هذه الوثيقة تتألف من مقدمة واثنى عشرة نقطة فان خمسا منها فقط ( الاولى والثانية والثالثة والحادية عشرة والثانية عشرة ) بالاضافة الى المقدمة ، لها علاقة بما نحن بصددده . وابرز الاستنتاجات الممكن استخلاصها من هذه النقاط هي :

١ - تبرز المقدمة محدودية الهدف الذي تسعى اليه الدولتان وذلك بالقول ان دورهما هو « المساعدة في تقليص التوترات في العالم » . وهكذا نرى انهما لا تذهبان في طموحاتهما ابعد من حدود ما يسمح به الواقع اذ انهما ، مرة ثانية ، تودان « المساعدة في تقليص التوترات » ولا تدعيان نجاحهما في « الغاء التوترات في العالم » كما حسلا للبعض ان يستنتج أو يشيع .

\* لاسباب سبق ذكرها يقتصر البحث على دراسة « الوفاق » كما تجلى في العلاقات السوفياتية - الاميركية . وبإمكان من شاء التفاصيل « الصينية » الخاصة بالموضوع ، مراجعة « بيان شنغهاي » الصادر في ٢٧/٢/١٩٧٢ مع انتهاء زيارة الرئيس نيكسون للصين الشعبية . وأهم ما ورد في هذه الوثيقة ، التركيز الواضح جدا والمتعمد على ابراز نقاط الخلاف ، في بداية البيان ونهايته على حد سواء ، مع الاشارة الى اتفاق الطرفين على العمل لتخفيف التوتر في علاقاتهما وتقليل مخاطر المواجهة العسكرية دون ان يكون ذلك على حساب اطراف ثالثة مع التأكيد على التزام الطرفين ببدا « التعايش السلمي » . انظر النص الكامل للبيان في مجلة : *Current History* (September, 1972), pp. 131-2.